تعليميّة البلاغة وفقَ الأدب الرّقمي في التّعليم الثّانوي بين الواقع والمأمول

Teaching the rhetoric in accordance with the digital literature in secondary education between reality and money

يمينة سويقات ـ طالبة دكتوراه

أ.د/ مباركة خمقاني

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)
مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

yamina.souigat1@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/11/15 تاريخ القبول: 2020/08/27

ملخص:

فرضت التَّطورات التِّكنولوجية نفسها في العصر الذي نعيشه على مختلف مجالات الحياة، ولم يكن الأدب بمنأى عن هذه التّطورات، فأدى اتِّحاد فنِّيّة الأدب وعلميّة التِّكنولوجيا إلى ما يعرف بالأدب الرّقمي، وأصبح توظيفه في التعليم حاجة ملحّة تفرضها مواكبة التّعليم للمعاصرة، وصار استثماره في تدريس فروع اللغة العربيّة أمرا ومطلبا مهما، ونسعى عبر هذه الدِّراسة إلى إبراز أهميّة تعليم البلاغة وفق الأدب الرّقمي في التّعليم الثّانوي؛ وذلك للارتباط القائم بين الأدب والبلاغة من جِهة، ولما يتيحه توظيف الأدب الرّقمي من مزايا تجعل التّعليم يتميّز بالجودة من جِهة أخرى.

الكلمات المفتاحيّة: تعليميّة؛ البلاغة؛ الأدب ؛الأدب الرّقمي؛ التّعليم الثانوي.

Abstract: The technological developments in our era have imposed themselves on different spheres of life, and literature has

not been immune to these developments. The Union of Art of Literature and Technology has led to what is known as digital literature, and its employment in education has become an urgent need to keep up with education for contemporary times. His investment in teaching Arabic disciplines is an important demand and concern, and through this study we seek to highlight the importance of teaching the language in accordance with the digital literature in secondary education; The connection between literature and rhetoric, on the one hand, and the advantages that digital literature makes education a quality one, on the other.

Keywords: Education, Rhetoric, Literature, digital literature, Secondary education.

1. مقدمة:

إنّ البلاغة لطالما اقترن تعليمها بالأدب بحكم ارتباطها به، بفضل طابعهما الفني واشتراكهما في الغاية الأولى وهي تنمية التّذوق الأدبي لدى المتعلمين، وبصفتها العلم الذي يحاول كشف القوانين التي تحكم الخطاب الأدبي ليأتي على نمطٍ بليغٍ، إذ "مما لا شك فيه أن الأدب فن يمثل الوجه المشرق لجمال التّعبير و أن علم البلاغة يوضح الأحكام و المعايير التي تحكم الأثر الأدبي."[1] فمن هذا المنطلق فإن البلاغة "عبارة عن علم يحدد القوانين التي تحكم الأدب والتي ينبغي أن يتبعها الأديب في تنظيم أفكاره وترتيبها في اختيار كلماته والتأليف بينها في نسقٍ صوتي معين."[2]

والرّابطة بين الأدب والبلاغة لا تقِف عند اشتراكِهما في الغاية المتمثلة في تكوين الذّوق الأدبي، بل إنّ أداء وظيفة البلاغة وتحقيق غايتها المثلى مرهون بالتّكامل بينها وبين الأدب، فيكون الأساس الذي يقوم عليه تدريسها هو عرض النّصوص الأدبيّة البليغة، واستنباط ما فيها من جمال، وجعلها وسيلة تعمل على تكوين الذّوق الأدبي، بتبصير المتعلِّمين بما فيها من نواحي القوّة والإبداع وإشراكهم في تحليلها ونقدها وموازنتها بغيرها من النّصوص الأدبيّة.[3] ولذلك وحتى يتذوّق المتعلم الجمال في العمل الأدبي تذوقا كاملا ويحسّ كل ما أراد الأديب أن ينقله إليه من عواطف وأفكار ودلالات لابد أن يعرف الوسائل التي هيّأت للأديب ذلك، فالبلاغة لا شك أنها العلم الذي يزود المتعلم بمعرفة الوسائل التي يستعين بها الأديب في تعبيره عن أفكاره وتساعده على أن يتذوّق العمل الأدبي.[4]

ومن جانب آخر فإذا ما نظرنا إلى الأدب بعده رد فعل لمثيرات تنفعل بها عواطف الأديب ومشاعره فيجب الأخذ في الحسبان أنه إذا جاء إنتاج الأدب بعيدا عن المعايير البلاغية فإنه لا يأخذ شكل الأدب، أو بالأحرى لا يتميز بالصبغة الفنيّة لأنه ليس فيه من أسس البلاغة ما يعطيه الجمال المنشود.[5] لذلك لا يسمى الأدب أدبا إلا إذا كان قائما على أسس علم البلاغة الفنيّة ومعاييرها العلميّة، "ومن هنا فإنّ علم البلاغة لم ينشأ إلا بالوقوف على ما في الأدب من جمالٍ فني، وممّا لا شك فيه أنّ الأديب حين يستخدم اللغة استخداما خاصا ويجعلها قادرة على التأثير والإقناع يلجأ بلا شك إلى توظيف الظواهر البلاغية؛ فتراه تارة يقدم أو يؤخِّر، ويحذِف أو يضيف، ويؤكد أمرا ما كذلك يلجأ في بعض الأحاديث إلى استخدام معاني الألفاظ التي وضعت لها، وحينا آخر يلجأ إلى التّعبير الخيالي الذي لا يتقيد بالمعاني الحقيقيّة للألفاظ، بل يتجاوزها إلى دلالاتٍ جديدة"[6]

وبحكم التّرابط القائم بين الأدب والبلاغة في تعليمها، ارتأينا أن نقف على تعليم البلاغة وفق الأدب في حلته الرّقمية، وهذا لمواكبة تعليم البلاغة التّطورات التِّكنولوجية التي شهدها الأدب.. وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما دور توظيف الأدب الرّقمي في تعليمية البلاغة؟
- ما واقع تعليمية البلاغة وفق الأدب الرّقمي في التّعليم الثّانوي؟
- وما العوامل المؤثّرة سلبا في نجاعة تعليم البلاغة وفق الأدب الرّقمي في التّعليم الثّانوي؟
- ما هي الآليّات التي تسهِم في الاستفادة من الأدب الرّقمي في التّعليم؟

2. مفهوم الأدب الرّقمي:

لقد فرضت التّحولات التّكنولوجية نفسها في العصر الذي نعيشه على مختلف مجالات الحياة، الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والسِّياسيّة، وبات التّحول نحو الإلكترونيّات والتّطبيقات الرّقميّة حاجة ملحّة لمسايرة العصرنة، ولم يكن الأدب بمعزلٍ عن التّطورات التّكنولوجيّة، فقد "جعل التّزاوج الحاصل بين الأدب والتّكنولوجيا من الأدب يظهر في حلة جديدة لم تكن ممكنة قبل أن تدبّ التكنولوجيا إلى جميع أوصال الحياة اليوميّة، وتؤثر في جوانبها المختلفة، بما فيها الإبداع الأدبي،[7] واستحدثت لذلك وسائل التّقنية مصطلحات للأدب، لها علاقة بالوسيط الجديد مثل (الأدب الوسائطي، الأدب الرّقمي، الأدب التّفاعلي). والمقصود بالوسيط الجديد: كل الأساليب الفنيّة التّقنيّة التي يمكن استخدامها في نقل الأدب.[8]

وقد اختلفت الآراء في مفهوم الأدب الرّقمي؛ فهناك من ركّز في تعريفه على توظيف التِّقنيات الأليّة؛ أي الصّورة التي اكتسبها الأدب مع اقترانه بالبرمجيّات، وهناك من ركّز على صفة التّفاعلية القائمة بين أطراف العمليّة الإبداعيّة، بمعنى أن الهيئة التي صار عليها الإبداع الأدبي مع توظيفه للحاسوب والتطبيقات التكنولوجية، أدى إلى ابتكار أجناسٍ أدبيّةٍ جديدةٍ أو بالأحرى تطوير أجناسٍ أدبيةٍ موجودةٍ من قبل في حلّةٍ جديدةٍ، حملت معها توجّهاتٍ جديدة من حيث المبدع والمتلقي، إذ صار "يقصد بالأدب الرّقمي ذلك الأدب السّردي أو الشِّعري أو الدّرامي الذي يستخدم الإعلاميّات في الكتابة والإبداع... فالأدب الرّقمي هو ذلك الأدب الذي يشغل الوسائل السّمعية البصريّة في أداء وظيفته الرّقميّة، ويعني هذا أنّ الأدب الرّقمي يجمع بين ما هو سمعي وبصري، ويدمجهما في بوثقةٍ رقميةٍ واحدةٍ"[9] وعليه يعد الأدب الرّقمي أدبا يتوسّل البرمجيّات، فهي تسهم في تشكل بنيته العامة.

كما "تعد التّفاعليّة الميزة الأساسيّة التي تميز الأدب الرّقمي عن باقي الآداب الأخرى، ويعني هذا أن الأدب الرّقمي يسمح بالعلاقات التّفاعليّة بين المبدع والقارئ مباشرة عبر وسيط النّص الإعلامي"[10] فينتج عن هذا التّفاعل نص أدبي تفاعلي، "وبعد أن كانت (التفاعلية) تعني حضور المتلقِّي في النّص، ومساهمته في بنائه وإنتاج معناه، ... أصبحت التّفاعلية الآن تعني إنجاز كل ذلك في زمن أقل، وبسرعة أكبر وبوجود عدد لا يحصى من المتلقِّين، مع خلق روح المناقشة بينهم لإبداع الأفضل، بل والأكثر من هذا، أصبحت (التّفاعلية) تعني سيادة المتلقي على النّص، وحريّته في اختيار نقطة البدء فيه، والانتهاء به كيف يشاء هو، وإلى غير ذلك من الأوجه الجديدة والمبتكرة للتّفاعل"[11]

وأما من حيث تداخل المصطلح مع غيره من المصطلحات، فقد ميّزت فاطمة البريكي في تعريفها لهذا الأدب، بين الأدب الرّقمي أو التّكنولوجي والأدب التّفاعلي إذ ترى أن لكل منهما خصوصيته، بقولها: "وإذا كان الأدب التكنولوجي أو الرّقمي يعد وسيلة لعرض المادة الأدبيّة الورقيّة على صورة رقميّة فإن الأدب التّفاعلي يمثل شكلا أكثر عمقا من أشكال اقتران الأدب بالتِّكنولوجيا، وهو في النِّهاية لا يقدِّم صورة رقميّة لنصوصٍ يمكن أن توجد ورقيا بل لا يمكن لنصوص هذا النّوع أن توجد في صيغة ورقيّة أو تستغني عن التِّكنولوجيا في وجودها وكينونتها."[12] فلا يكون الأدب الرّقمي إذن مجرد نسخة إلكترونيّة للمادة الأدبيّة الورقيّة بقدر ما هو اتِّحاد بين الأدب والرّقميّة فينجرّ عن هذا الاتِّحاد تعدّد الوظائف الأدبيّة وهذا ما يميزه من النّصوص الورقيّة، فتقول: "إذا كان النّص الإلكتروني لا يسمح للمتلقي/المستخدم بالاستعانة سوى بوظيفة (التأويل) من بين الوظائف المميزة والمتاحة له، فإنّه لا يختلف عن النّصوص الورقيّة التّقليديّة"[13] وأما زهور كرام فإن المصطلحات المتعدِّدة والمتشابكة مع الأدب الرّقمي تشكل

المفهوم نفسه فحسب رأيها "فإن الأدب الرّقمي أو المترابط أو التّفاعلي الذي يتم في علاقة وظيفية مع التِّكنولوجية الحديثة، لا شك أنه يقترح رؤى جديدة في إدراك العالم، كما أنه يعبّر عن حالة انتقاليّة لمعنى الوجود، ومنطق التّفكير."[14] وغير بعيدٍ عن هذا الرّأي يرى جميل حمداوي أن مفهوم المصطلحين سواء وسائر المصطلحات كالمتشعِّب والإلكتروني "فالأدب الرّقمي هو أدب تفاعلي يتكون من عدّة نصوص متداخلة ومتفاعلة... ويعد القارئ التّفاعلي أهم عنصر في الأدب الرّقمي، لأن حضوره التّفاعلي ضروري لإغناء النّص وإثرائه بملاحظاته وتعليقاته وانتقاداته وبصماته، ولا يمكن تصوّر أدب رقمي دون قارئ متفاعل، ومن هنا، يعد القارئ التّفاعلي مكونا بارزا أو عنصرا أساسيا، أو بنية من البنى المكونة للنّص الرّقمي، أو النّص التّفاعلي، أو النّص المتشعِّب، أو النّص الإلكتروني..."[15]

ونستشف من هذه الآراء أن بنية الأدب الرّقمي يؤلفها كل من طرفي العمليّة الإبداعيّة المؤلف والمتلقي ـ وخاصة حينما يكون النسق من النوع الإيجابي ـ الذين يتفاعلان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مع النص والوسائط "فالأدب الرّقمي هو أدب متعدِّد الوسائط (الصّوت، والصّورة، والنّص)، ويخضع لعلاقات مباشرة وغير مباشرة، بمعنى أن المبدع يدخل في علاقات تفاعليّة حميمة مع المتلقي الرّقمي أو الإلكتروني أو الحاسوبي، يتبادلان الملاحظات والانتقادات والتعليقات المختلفة، وقد يكون هذا التّفاعل مباشرا على صفحة النّص بحضور الكاتب والمتلقّي، وقد يكون غير مباشر بحضور أحد الطّرفين."[16] في حين عندما لا يسمح للمتلقّي سوى بالقراءة أو التأويل فيكون الأدب الرّقمي من النّسق السّلبي.

ولذلك تعد الكتب الالكترونيّة التي تمثِّل نسخة للورقي كتبا مرقمنة وليست رقميّة، إذ النّص الرّقمي تتعدّد فيه الوسائط الصّوت والصّورة والحركة والنّص ليشكِّل اندماجهم نصّا رقميّا، وحسب تفاعل القارئ أو المتلقي يكون نوع الأدب ؛ فإن كان باستطاعة المتلقي التّفاعل بالإضافة والتّعديل في النّص والتّعليق عليه صار الأدب الرّقمي تفاعليّا، وإن لم يسمح للمتلقّي بذلك فإنه أدب رقمي؛ بمعنى أن كل أدب تفاعلي هو أدب رقمي وليس كل أدب رقمي هو أدب تفاعلي.

ومن مظاهر تجلّي الأدب إلكترونيا: المنتديات الأدبيّة الإلكترونيّة والصالونات الأدبيّة الإلكترونيّة، والمواقع الأدبيّة الإلكترونيّة والمجلات الأدبيّة، التي تتنوّع بتنوع توجّهات مالكيها والقائمين عليها، فالصيغة الإلكترونيّة التي يتمظهر الأدب من خلالها عبر الإنترنت تتميّز بعدد من المزايا تجعله يتفوّق على نظيره غير الإلكتروني من حيث السّرعة والسّهولة في عمليتي النّشر والتّواصل واختصار المسافة وفتح المجال للتّواصل الثّقافي بين الأمم والحضارات المختلفة

وإتاحتها لبقاء النّص، أو النّقد المقدم على نصٍ أدبي ما بشكلٍ دائمٍ ، إذ يمكن الرّجوع إلى الأرشيف المحتفظ به عبر المواقع والمنتديات.[17]

3. دور الأدب الرّقمي في تعليميّة البلاغة في التّعليم الثّانوي:

إذا ما توفّرت الإمكانات التي تتيح احتلال الأدب الرّقمي مكانته ضمن النّشاطات اللغويّة التّعليميّة، فإن هناك العديد من الميزات التي سيضيفها هذا الأدب في العمليّة التعليميّة التعلميّة وخاصّة في تعليم البلاغة، "من خلال استثمار التِّكنولوجيا الحديثة لتقريب الأدب من النّفوس، بتحديد صورته التي يظهر بها أمام أجيال لم تعتد على قراءة الكتب لساعات قليلة بقدر ما هي معتادة على الجلوس أمام الشّاشات الزرقاء دون كللٍ أو مللٍ لساعات متواصلة"[18] وأبرز هذه الميزات: تنمية ملكة التّذوق البلاغي عند المتعلمين، إذ إن الأثر النّفسي الذي تحدثه الظواهر البلاغية في المتعلم حينما تصادفه في النصوص الأدبية الرّقميّة سيحدِّد استجابة المتعلم في تذوّق الأنماط البلاغيّة في النّصوص الأدبية الرقميّة، وذلك عبر إبداء رأيه فيها ومن ثم الحكم عليها، "لأن القصد من دراستها هو إدراك ما في الأدب من معان وأفكار سامية، وتذوّق ما فيه من جمال وطرافة"[19]

كما أنّ هناك العديد من الميزات الأخرى للأدب الرّقمي كالاقتِصاد في الوقت والجهد على المعلم، والاستيعاب الأمثل للمفاهيم ومختلف المعارف البلاغيّة من طرف المتعلمين، والإسهام في اكتشاف مواهبهم وتطويرها، بفضل تعدّد الوسائط السمعيّة والبصريّة، وهذه الأخيرة تزيد من التّفاعل الذي يكون بين المتعلمين والنّص الأدبي الرّقمي، مما يساعدهم على اكتشاف الأسرار اللغويّة الدّقيقة التي قد لا يشير إليها النّص الأدبي الورقي، فالتّفاعل بين المتعلمين والنص الأدبي الرقمي سيكون في العمليّة التعليميّة إيجابيا أكثر مما هو عليه مع الوسيط الورقي،

وفي إطار استثمار موارد المتعلم في الوضعيّة الإدماجيّة، فإن للأدب الرّقمي في شكله التّفاعلي دورا مهما في خلق حريّة الإبداع والمتعة للمتعلِّمين، فهذه الوضعيّة الرّقميّة سيكون فيها المتعلِّمون أكثر نضجا من ذي قبل، فحين يقدم لهم نص مفتوح، نص بلا حدود، ويلقي به في أحد المواقع على الشّبكة، ويترك لهم حرية إكمال النص كما يشاؤون[20] ويطلب منهم توظيف الفنون البلاغية التي تعلموها فإن هذه التقنيّة تمنح المتعلِّمين الحريّة في اختيار الأحداث والنهاية التي يكون عليها أي نص أدبي كالقصّة أو المسرحيّة أو الشِّعر وبهذا تنمّي في المتعلِّم روح الإبداع وتنمي خياله وتبث فيه الثّقة بالنفس وتشحذ ملكته اللغويّة وتنمّي حسّه البلاغي، وسيكون في وضعية إدماجية فعليّة يستثمر فيها مكتسباته اللغوية والبلاغية، "فكون النّص مفتوحا، وبلا حدود أو نهايات وتحول المبدع فيه إلى متلقٍ، والمتلقي إلى مبدعٍ، كل هذا يسهم في

أن ترتفع نسبة (التّفاعلية) فيه في مقابل محدوديتها في نظيره الورقي التّقليدي، فالورق لا يسمح بدرجة التّفاعليّة ذاتها التي يسمح بها الوسيط الإلكتروني"[21] فهذا النّمط من التّفاعل بين المتعلِّمين يجسِّد ما يعرف بالتّعلم التعاوني، الذي له من الإيجابيات التي تحقق جودة التّعليم كالقضاء على الفروق الفرديّة وبث روح الجماعة، إذ "هو التعلم الذي يجري في إطار تعاوني بين المتعلمين ... ينجزون عملا ما بالاعتماد على النشاط الفردي لكل متعلم، ومن أهم سماته أنه يؤدي إلى إحداث التفاعل بين التلاميذ، فينمي القدرة على التعاون والتآزر في حل المشكلات، ويحارب العزلة والانطواء والتقوقع حول الذات"[22] فالأدب الرّقمي في شكله التّفاعلي هو تجسيد للتّعلم التّعاوني.

كما يمكن للمتعلم "أن يعود إلى النّص مرّات ومرّات في إطار عمليّة التّغذية الرّاجعة أو الفيدباك من أجل الإضافة أو التنقيح أو التّصحيح أو التّفاعل"[23] فهي عملية إبداعيّة مستمرّة تمكن المتعلّم من ترتيب أفكاره ;وتعديل منشوراته كيفما شاء، فهو "يلغي الحدود القائمة بين عناصر العملية الإبداعية ويجعل من المبدع متلقيا ومن المتلقي مبدعا ليؤدي اتِّحاد هذين العنصرين إلى إنشاء نص جديد"[24] فيصبح من خلال الأدب الرّقمي في العمليّة التعليميّة المعلِّم موجها والمتعلِّم مبدعا وهذا ما تسعى إليه المنظومة التربوية ضمن تبنيها المقاربة بالكفاءات.

ولذلك فإن لاستعمال الأدب الرّقمي في التّعليم دورا مهما وخاصّة في قاعات الدّرس بعده وسيلة في تعليمية النّشاطات الأدبيّة واللغوية وخاصّة نشاط البلاغة الذي يسهم في فهم النّص الأدبي، إذ ستتعدد الوسائط السّمعيّة والبصريّة وسيكون التّفاعل من طرف التّلاميذ معها أكبر مما هو عليه مع الوسيط الورقي، وهذا لتعدّد الوسائط وخاصة أثرَ تَوظيفِ الصّورة في تبليغِ الخطاب الأدبيِ، فهي وسيلة مركزيّة من وسائل الاتّصال لضمانِ جودة التّلقي، والتي تزداد أهميةً عندما تقترن بالحركة والصّوت فتتحوّل إلى مَشهد يحاكي الواقع ليزيد من استيعاب المتعلمين.

4. واقع تعليم البلاغة وفق الأدب الرقمي في التعليم الثانوي:

إنّ واقع تعليم البلاغة وفق الأدب الرّقمي في التّعليم الثّانوي ينظر إليه من زاوية المقاربة النصية، التي تتمثّل في حضور النّص الأدبي الرّقمي في قاعات الدّرس المخصّصة لتعليم رافد البلاغة، إذ يسهم رافد البلاغة على غرار الرّوافد اللّغوية الأخرى في فهم النّص عند المتعلمين وكشف خباياه البلاغيّة والجماليّة.

وللاستطلاع على واقع تعليم البلاغة وفق الأدب الرّقمي في مرحلة التّعليم الثّانوي، قمنا بحضور ثماني عشرة حصّة في ثماني ثانويات بولاية ورقلة، تمثلت العينة في الثانويات الآتية:

- ثانوية مصطفى حفيان، وثانوية الخوارزمي، وثانوية مبارك الميلي بحي المخادمة،
- ثانوية حشود بحي النصر.
- ثانوية مالك بن نبي بالرويسات.
- ثانوية عبد المجيد بومادة بحي بني ثور
- ثانويتي العربي قويدر و الخليل بحي لاسليس.

لقد تبيّن ـ بعد معاينة الحصص ـ أن وجود الأدب الرّقمي منعدم تماما في تعليم رافد البلاغة، إذ يستخدم الأستاذ النّص الأدبي المضمّن في الكتاب المدرسي وبعض الشّواهد البلاغية المأخوذة من مصادر مختلفة كالقرآن الكريم والشعر العربي، ومناقشتها مع تلاميذه في تقديم درسه، إذ لا حضور لأي شكل من أشكال ارتباط الأدب والتقنيّة أو التّطبيقات الالكترونيّة في تعليم البلاغة من منطلق الأدب الرّقمي، كما لا وجود لما ينصّ على استِعمال الأدب الرّقمي، أو بالأحرى، إدراج نصوص أدبيّة رقميّة في المنهاج الدِّراسي المقرر في مرحلة التّعليم الثّانوي.

وأما من حيث حضور هذا الأدب في المواقع الإلكترونيّة المخصّصة للتّعليم الثّانوي، فبعد تصفّح عدد من المواقع التّعليمية بدا بأنها تعنى برقمنة التّعليم فقد "خصّصت وزارة التّربية الوطنية موقع الرّقمنة..على شبكة الأنترنت من أجل تسيير التّربية الوطنيّة ورقمنة قطاع التّربية والتي تمكن مستخدميها من تسجيل الدّخول من خلال اسم المستخدم وكلمة المرور الخاص بهم..."[25] كما أن هناك عدّة مواقع مخصّصة للتّعليم من أبرزها: الموقع الأول للدِّراسة في الجزائر، وهو "موقع تعليمي هدفه مساعدة تلاميذ وطلاب الجزائر على عبور الأطوار التّعليمية على النّجاح وتحسين نتائجهم وتطوير مستواهم ومستوى التّعلم في الجزائر بصفة عامة. يحتوي الموقع على كل ما يمكن أن يحتاجه الطّالب الجزائري من دروس وملخّصات نماذج اختبارات ومواضيع مقترحة ، معلومات هامة تمارين مع الحل، برامج الدّروس، كتب خارجية للتّحميل إضافة لملفات نخص الأساتذة والمعلمين كالمذكرات وكتب الأساتذة في بعض المواد والمناهج المتّبعة، وبهذا أصبح سندا مميّزا يعتمد عليه الأساتذة والطلاب على حد سواء"[26]

ومن المواقع المخصّصة للتّعليم كذلك أكاديميّة سيف للدِّراسة والتّعليم لجميع أطوار التّعليم العام، يعرض هذا الموقع في إطار التّحضير للدّروس المقرّرة في البرنامج الدِّراسي النّص مرفقا ببعض الأسئلة وأجوبتها، ثم نجد عددا قليلا من التّعليقات التي لا تتعدّى الشّكر أو الإعجاب فتفاعل المتعلِمين هنا لا ينبئ عن إضافة أو تعديل أو اقتراح.

والنّصوص الأدبيّة المدرجة على غرار النّصوص الأخرى مرقمنة لا تتعدّى ذلك في هذه المواقع وغيرها من المواقع التّعليمية، وهي تتمظهر في تعليميّة المواد الخاصّة باللّغة والأدب العربي أو

الآداب الأجنبية، وفي هذه الحال تمثل النّصوص الأدبيّة المعروضة نسخا إلكترونيّة لما هو عليه في الكتب والوثائق التربويّة الورقيّة، فهذه المواقع تعنى بتحضير نصوص البرنامج الدِّراسي أو الاختبارات الفصليّة أو النهائيّة، ولا يكون بوسع المتعلِّم إلا تلقِّيها كما هي دون تصرّف أو إضافة أو تعديل وهذا راجع لعاملين: فإما لعدم إتاحة المتعلمين ميزة التّفاعلية لنشر إبداعاتهم، وإما إتاحة الموقع هذه الخاصيّة ولكن إقبال المتعلّمين وتفاعلهم يكون ضعيفا نظرا لانشغالهم بأغراض أخرى كالحصول على البحوث الجاهزة.

5. **العوامل المؤثّرة سلبا في نجاعة تعليميّة البلاغة وفق الأدب الرّقمي:**

إن أوجه التّقدم التّكنولوجي المختلفة دائما ما يكون لها أصداء إيجابيّة وأخرى سلبيّة، ورغم التّطور التّكنولوجي الذي وصل إلى كل مجالات الحياة إلا أنّ قطاع التّعليم يشهد تأخّرا من حيث اقتران مختلف المواد التّعليميّة بالتّطبيقات الإلكترونيّة، وخاصّة في حضور الأدب الرّقمي، إذ ما زال التّعليم يعتمد الوسيط الورقي وهذا لعدّة عوامل من بينها:

- أهمّ فكرة يتمّ التّركيز عليها في مراحل التّعليم العام هي غرس حبّ الكتاب في نفسيّة المتعلم وتطبيعه على حمله وتصفحه ومحاولة فهم ما أراد الكتاب قوله[27] ولعل استخدام الأدب الرّقمي في تعليم الأدب وروافده سيكون محاولة إقصاءٍ للكتاب الورقي في هذا المجال، ثم إن طبيعة المتّعلِّمين وميولهم في هذه المرحلة، لن تكون متجهة إلى القضايا الأدبيّة وغيرها من القضايا الجادّة بقدر ما ستكون متّجهة نحو غرف المحادثة ومواقع الترفيه وما شابه ذلك.
- صعوبة إعداد نصوص أدبيّة رقميّة تعليميّة تتماشى وقدرات المتعلمين العقليّة والعمريّة في هذه المرحلة، فعلى مستوى الكتابة الورقيّة العاديّة يعد التّقرب من المراهقين لفهم عالمهم والتّحدث بلسانهم ليس بالمهمّة السّهلة على الإطلاق، إذ إن أيّ انحرافٍ في الرِّسالة الموجّهة لهم قد يكون لها أثر سلبي جدا في تكوين شخصيّة المتعلِّمين[28] فالأمر ربما سيكون أخطر حينما يتعلّق بالكتابة الرّقميّة، كما أن النّص التّعليمي المقرّر للتّدريس أو الموجود في الكتاب المدرسي، يختلف عن النّص الرّقمي المنشور على شبكة الإنترنت فالنّص التّعليمي إما أن يكون أصيلا وإما أن يكون مصنوعا؛ أي يتمّ التّصرف فيه، وهو ما يحتاج إلى توفّر الإمكانات وتظافر جهود واضعي المناهج والتقنيين، وفي هذه الحال فإن صناعة نصٍّ أدبيٍ رقميٍ تستغرق وقتا من القائمين على العمليّة التّعليميّة، إلا إذا تمّت الاستعانة بالنّصوص الأصيلة المتوفرة على شبكة الأنترنت والتي قد لا تتماشى وقدرات المتعلمين العمرية والعقلية.
- كون الأدب الرّقمي يحدِث تحوّلا جماليا سيكون خطرا إن لم تحسب له الحسابات اللازمة بعد أن نوع في البناء والوسائط، لأنه سيؤثر في الذائقة الأدبيّة[29]، فقد يتأثّر المتعلّم سلبا بما يقرأه

على الشاشة الزرقاء التي تأسره من حيث الصّورة والصّوت والموسيقى أكثر من النّص في حد ذاته "ولعلّ هذا ما نلمسه اليوم في المدونات وصفحات التّواصل الاجتماعي. وعبر هذا الانسلاخ من القيّم ثنائية البعد المحمولة في الورقي وما يرتبط به نكون أمام تحدٍ كبيرٍ في صناعة ثقافة ذات أبعادٍ متعدِّدة ونقنع بها الجميع. قد يكون الأمر يسيرا على من ألف التّكنولوجيا، لكنه جد صعب على من لازال عالقا في عنق الورقيّة وتقاليدها[30]

- طبيعة تشكّل النّص الأدبي الرّقمي، فإن قراءته تستلزم امتلاك نفس آليات الثّقافة الرّقمية، وهذا يفترض على القارئ أن يمتلك هو الآخر ـ شأنه شأن المؤلِّف الرّقمي ـ نفس إمكانيات الثّقافة الرّقمية"[31] وهذا يفرِض على طرفي العمليّة التّعليميّة امتلاك ما يكفي من الثّقافة الرّقمية لاستثمار الأدب الرّقمي في أثناء التّعليم، وهنا قد يأخذ المعلم دور المؤلِّف والكاتب المبدع وإن كان هو ليس صاحب النّص الحقيقي، وإنّما باعتباره موجها المتعلمين الذين قد تكون استجابتهم رقميّة كذلك، وبذلك "يعد الانخراط في ثقافة الأدب الرّقمي، إبداعا وتأملا مسألة صعبة ومدهشة في ذات الوقت. صعبة لكونها ما تزال تجربة في طور التّشكّل والبحث عن منطقها الذي سيحدد معالمها في المستقبل القريب، خاصة مع قلة النّصوص التي تشجع عمليّة التأمل في تجلِّيات هذا المنطق... ومدهشة لكون التّأمل في هذا الأدب فيه متعة الاكتِشاف لأسلوب جديد في التّعبير الرّمزي، وفيه من الإغراءات التِّقنية ما يشجِّع على الاستِمرار في مغامرة التّأمل المعرفي."[32] وهذا يتطلّب من القائمين والمعنيين بالتّعليم توفير الإمكانات اللازمة لذلك، إذ على المعلّم أن يكون متوافقا مع البيئة الرّقمية "إنه كاتب عالم بثقافة المعلوميات، ولغة البرامج المعلوماتيّة، والتقنيّة الرّقميّة، بل يتقن تطبيقها في علاقتها بفن الكتابة، أو يستعين بتقنيين ومبرمجين في المعلوميات"[33]

6. الآليات التي تسهم في الاستِفادة من الأدب الرّقمي في التّعليم الثّانوي؟

ومن أجل الاستفادة من الأدب الرّقمي في التّعليم يتوجّب تجاوز العوامِل التي تقِف حائلا أمام توظيفه، ولعلّ من أهم الآليّات المساعِدة على ذلك، ما يلي:

- بناءُ ثقافة الأدب الرّقمي بناءً مُؤسَّسِياً: وذلك بتدريس النّص الأدبي الرّقمي وروافده في المؤسّسات التّعليميّة، لإعداد جيلٍ من المتعلمين المتفاعِلين مع الأدب الرّقمي؛ إذ توفر هذه المؤسّسات الإمكانيّات التي تتيح استِخدام تقنيّات الأدب الرّقمي في التّعليم بمختلف أطواره، وتكوين المعلّمين في إطار هذا المجال، وتُبين المهاراتِ اللازمَ تَثبيتُها في نُفوسِ المتعلِّمين، ومنها القدرةُ على استعمال الحاسوب.. وذلكَ للتّمكنِ من الاندماج في محيط الثّقافة الرّقميّة.

- إدراج نصوص الأدب الرّقمي وروافده وخاصّة رافد البلاغة في مناهج اللغة العربيّة واللغات الأجنبية، بتحديد أهدافه ومحتواه وطرائق التّعلم الخاصّة به وأساليب تقويمه، ليتاح للتّلاميذ التّفاعل أكثر مع الأساتذة، يطلعون عليْها ويُبدون آراءَهم فيها، وهذا من شأنه أن يرفع من كفاءة المتعلمين والمعلمين في مسار اللغة والأدب العربي.
- وكذا نشرُ ثقافةِ بناءِ مواقعَ للأدب الرّقمي المخصّص للتّعليم على نطاق واسع، وتحديد المواقع الالكترونيّة التّعليميّة التي تسمح للمتعلِّمين بالتّفاعل مع النّصوص الأدبيّة الرّقميّة في منهاج اللغة العربيّة، بحيث تعطى فيها مساحة للمتعلِّمين بنشر إبداعاتهم الأدبيّة من شعر أو قصة أو نقد وذلك لكشف المواهب وتنميتها وتوجيه المتعلِّمين بناء على استجاباتهم في هذه الصّفحات الإلكترونية التّعليميّة.

7. خاتمة:

وفي ختام هذه الدّراسة يمكن القول: إنّ طرح مثل هذه التّساؤلات حول الأدب الرّقمي في مجال التّعليم يعد إسهاما بالتّحسيس للاستِفادة منه في تعليم النّص الأدبي وروافده وخاصّة رافد البلاغة، وذلك بِتظافر الجهود لتجاوز المعيقات التي تقف حائلا أمام استثماره في التّعليم، ومن خلال هذه الورقة البحثيّة توصلنا إلى النتائج التالية:

تبين أن حضور الأدب الرّقمي منعدم تماما في تعليم رافد البلاغة بالمؤسّسات التّعليمية، إذ مازال الأستاذ يعتمد على النّص الأدبي المضمّن في الكتاب المدرسي والسّبورة لتسجيل الشّواهد ومناقشتها في تقديم درسه.

والأدب في المواقع الإلكترونيّة التّعليميّة يتمظهر في تعليميّة المواد الخاصّة باللغة والأدب العربي أو الآداب الأجنبيّة، وفي هذه الحال تمثل النّصوص الأدبية المعروضة نسخا إلكترونيّة لما هو عليه في الكتب والوثائق التّربوية الورقيّة.

هناك عدة عوامل تقف حائلا أمام توظيف الأدب الرّقمي في التّعليم، ولعلّ من أهمها التّركيز على الكتاب الورقي في التّعليم العام، وطبيعة المتعلِّم وميوله، وصعوبة إدراج نصوص أدبيّة رقميّة تتماشى وقدرات المتعلّمين، وكما أن طبيعة تشكّل النّص الرّقمي تستلزم امتلاك ثقافة رقميّة عند طرفي العمليّة التّعليميّة.

هناك مجموعة من الآليّات التي تمنح الاستِفادة من توظيف الأدب الرّقمي في التّعليم الثانوي من أبرزها: بناءُ ثقافة الأدب الرّقمي بناءً مُؤسَّسِياً، وكذا نشرُ ثقافةِ بناءِ مواقعَ للأدب الرّقمي المخصّص للتّعليم وتوفير الإمكانات التي تتيح استخدام تقنيات الأدب الرقمي في التعليم، وبرمجة نصوص الأدب الرّقمي في المناهج التّعليمية.

إنّ لاستعمال الأدب الرّقمي في التّعليم دورا مهما وخاصّة في قاعات الدّرس بعدِّه وسيلة في تعليميّة النّشاطات الأدبيّة واللغويّة باعتبارها روافد تسهم في فهم النّص الأدبي، إذ ستتعدّد الوسائط السّمعية والبصريّة وسيكون التّفاعل من طرف التّلاميذ معها أكبر مما هو عليه الآن في تعليم النّصوص الأدبيّة وروافدها.

الهوامش:

[1] اللجنة الوطنية للمناهج مديرية التعليم الثانوي: منهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي: ص22 و23.

[2] راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق،، دار المسيرة، عمان الأردن، ط4، 1435هـ. 2014م، ص154 و155.

[3] ينظر طه حسين الدليمي، وسعاد محسن الوائلي: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتاب الحديث، إربد الأردن، وجدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1، 1429هـ. 2009م، ص107.

[4] ينظر راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص156.

[5] ينظر طه علي حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص106 و107.

[6] راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص156.

[7] ينظر فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، ط1، 2006، ص70.

[8] ينظر أمل بنت الخياط التميمي: الأدب في وسائل التواصل التقنية الحديثة وتبعات تجاهله في التعليم العام والجامعي، مجلة قوافل، النادي الأدبي بالرياض، المملكة العربية السعودية، ع41، 1436م ـ 2015م، ص144.

[9] جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)، مكتبة المثقف ج1، ط1، 2016م، ص18.

[10] المرجع نفسه، ص31.

[11] فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي ص55.

[12] المرجع نفسه، ص80.

[13] Raine KosKimaa. DigiTal Literalur ; From Tex to Hypertext and Beyond , Electronic Book ; http://www.cc.jyu.fi/koskimaa/thesis/chapterI.htm نقلا عن فاطمة البريكي : مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص29.

[14] زهور كرام: الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 2009م، ص22.

[15] جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق(نحو المقاربة الوسائطية)، ص30 و31.
[16] المرجع نفسه، ص20.
[17] ينظر فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي ص38و39.
[18] المرجع نفسه، ص14.
[19] طه علي حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم الوائلي، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص108.
[20] ينظر فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص50
[21] المرجع نفسه، ص53.
[22] خير الدين هني: مقاربة التّدريس بالكفاءات، مطبعة ع/بن، ط1، 2005، ص159.
[23] جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)، ص32.
[24] فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي ، ص51.
[25] موقع الرقمنة: وزارة التربية الوطنية، على الرابط: https://algerian-encyclopedia.nibras.org/2018/03/amattieducationgovdz_22.html
[26] الموقع الأول للدراسة في الجزائر: تعريف بالموقع الأول للدراسة بالجزائر، على الرابط: www.solvelgmm.com
[27] ينظر خديجة باللودمو: الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال دراسة في المنجز النقدي: أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، 2017.2018م، ص40.
[28] ينظر المرجع نفسه، ص45.
[29] حمزة قريرة: مدونة الأدب التفاعلي، على الرابط: https ;// interactive010101.blogs-/pot.com01/02/2019
[30] المرجع نفسه، على الرابط: https ;// interactive010101.blogs-/pot.com01/02/2019
[31] زهور كرام: الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية ،ص38.
[32] المرجع نفسه، ص62.
[33] المرجع نفسه، ص35 .